مقـــالات
مرشاد 15

دور العمل الشبابي في دعم الزواج وتكوين الأسرة

تعتبر قضية عزوف الشباب عن الزواج واحدة من أعقد القضايا الاجتماعية في عصرنا الراهن، فهي ليست مجرد قرار فردي بقدر ما هي نتيجة لتقاطع أزمات اقتصادية، وضغوط نفسية، وتحولات ثقافية عميقة. وهنا يبرز تساؤل جوهري: ما دور "العاملين مع الشباب" في كسر هذا الجمود؟ هل يقتصر دورهم على النصح والإرشاد التقليدي، أم أن عليهم التحول إلى ميسرين ومهندسين لبيئة تشجع على الزواج؟

وتمر الأسرة السعودية اليوم بمرحلة انتقالية فريدة؛ فبينما تفتح "رؤية المملكة 2030" آفاقًا غير مسبوقة لتمكين الشباب مهنيًّا واجتماعيًّا، تبرز تحديات متجددة تتعلق بتأخر سن الزواج وتغير الأولويات الشخصية. هنا، لم يعد دور العامل مع الشباب مجرد منظم فعاليات، بل تحول إلى مستشار استراتيجي يساهم في بناء اللبنة الأولى للمجتمع.

الواقع الحالي:

أبرز إحصائيات الهيئة العامة للإحصاء ترصد أن 71% من السكان السعوديين تقل أعمارهم عن 35 سنة، ما يعني قاعدة شبابية ضخمة في سن الزواج وتكوين الأسرة. ويبلغ متوسط حجم الأسرة السعودية ما يقارب 5 أفراد. كما تشير بيانات وزارة العدل إلى أن الطلاق في السعودية يمثل نسبة ملحوظة من عقود الزواج السنوية، مع ارتفاع في السنوات الأولى من الزواج. (1)

كما أظهرت بيانات جمعية السعودية للدراسات الاجتماعية ارتفاع متوسط سن الزواج الأول في المجتمع السعودي، حيث وصل إلى نحو (26.3) سنة للذكور و(21.8) سنة للإناث. كما تسجل الفئة العمرية (15-34 سنة) نسبة عالية من الشباب والشابات الذين لم يسبق لهم الزواج، والتي تتجاوز (66%).(2)

إن الهدف من هذا المقال هو استعراض الأدوار العملية التي يمكن للعاملين في القطاع الثالث وقطاع الشباب تبنيها؛ لتعزيز إقبال الشباب السعودي على الزواج، وتحويله من هَمٍّ مادي إلى مشروع استقرار. وتتمثل هذه الأدوار في التالي:

▪ أولًا: كسر الصورة النمطية

يعيش الشاب اليوم في فيضان من المحتوى الرقمي الذي يصور الزواج إما كمقبرة للطموح أو كـ "عبء مادي خانق". الدور الأول للعامل مع الشباب هو إدارة المعنى.

وتشير دراسة اجتماعية سعودية حديثة إلى أن ضعف الوعي بمتطلبات الحياة الزوجية قبل الزواج يعد أحد أسباب التحديات الأسرية المبكرة، ما يجعل التدخل التوعوي المبكر عاملًا وقائيًّا مهمًّا(3)

ينبغي ألَّا يكون الخطاب الموجه للشباب سطحيًّا منفصلًا عن الواقع، بل يجب أن يكون خطابًا واقعيًّا ذكيًّا. يتطلب ذلك عقد جلسات نقاشية مفتوحة، تسمح للشباب بتفريغ مخاوفهم ومناقشتها بعلمية. إن إبراز نماذج لشباب نجحوا في الموازنة بين شغفهم الشخصي وبين مسؤولياتهم الأسرية يساهم في خلق تطبيع إيجابي مع فكرة الارتباط، وتأكيد أن الأسرة هي حاضنة للنمو وليست قيدًا للحركة.

▪ ثانيًا: التأهيل المهاراتي

الحماس للزواج لا يكفي لضمان استمراره؛ لذا فإن الدور المحوري للعاملين مع الشباب هو التحول من التشجيع إلى التأهيل. الفجوة المهارية هي السبب الرئيس خلف نسب الطلاق المرتفعة في السنوات الأولى.

ينبغي على المؤسسات الشبابية أن تتبنى البرامج التي تهدف لتأهيل الشباب للزواج ومرحلة تكوين الأسرة بوصفها مسارًا تأهيليًّا متكاملًا، يقوم أولًا على بناء فهم عميق ودقيق للمفاهيم الأساسية المؤسسة لفكرة الزواج؛ فهمٌ يستند إلى أبعاده الشرعية والدينية، ويتكامل مع إدراكه الاجتماعي،

▪ ثالثًا: ممارسة دور الوسيط المجتمعي

العامل مع الشباب ليس مجرد مدرب، بل هو محامي دفاع عن مصالح هذا الجيل. الأزمة المالية هي العائق الأبرز، وهنا يأتي دور المؤسسات في ابتكار حلول تتجاوز صناديق الزواج التقليدية:

1. **حملات تيسير المهور:** قيادة مبادرات مجتمعية تهدف لتقليل كلف الزواج غير الضرورية، والتنسيق مع وجهاء المجتمع لتبني وثائق "تيسير" تلتزم بها العائلات.
2. **التشبيك مع القطاع الخاص:** التواصل مع الشركات لتوفير خصومات خاصة للمقبلين على الزواج من رواد المراكز الشبابية، أو توفير فرص عمل إضافية مرنة تزيد من دخل الشاب المقبل على الخطوبة.

▪ رابعًا: الدعم ما بعد عقد القران

من الأخطاء الشائعة أن ينقطع دور العاملين مع الشباب بمجرد عقد القران. إن السنة الأولى من الزواج هي الأخطر، حيث يصطدم الخيال بالواقع.

يمكن للمراكز الشبابية خلق ما يسمى **بـ "نوادي الأزواج الشبان"**، وهي مساحات آمنة لتبادل الخبرات تحت إشراف متخصصين. هذه النوادي توفر دعمًا اجتماعيًّا يقلل من شعور الزوجين بالعزلة أو الفشل عند مواجهة أول عقبة، وتمنحهم شعورًا بأن تحدياتهم طبيعية وليست نهاية المطاف.

يمكن للجمعيات الشبابية أن تبتكر نماذج دعم ما بعد الزواج مثل:

- مجموعات دعم للأزواج الجدد.
- استشارات أسرية رقمية.
- محتوى إرشادي عن إدارة السنة الأولى من الزواج.
- برامج متابعة خفيفة (Follow-up Mentorship).

▪ خامسًا: الابتكار في الخدمات المقدمة للشباب حديثي الزواج

- توفير وحدات سكنية بنظام الإيجار المنتهي بالتمليك المخصص للمتزوجين حديثًا، إن توفير الأمان الهيكلي هو أقوى محفز للشباب لاتخاذ خطوة الزواج.

لذلك دور العاملين مع الشباب اليوم هو دور تجسيري؛ جسر يربط بين حَيْرة الشاب وبين استقراره. عندما يتوقف العاملون عن التنظير ويبدأون في التيسير والتأهيل، سنجد جيلًا يمتلك الشجاعة الكافية لبناء لبنة المجتمع الأولى (الأسرة) بكل ثقة ومسؤولية.

المراجع:

- (1) إحصائيات الأسرة السعودية 2024 – الهيئة العامة للإحصاء. https://www.spa.gov.sa/en/N2327463
- (2) مقال عن تأخر سن الزواج - الجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية. https://ssss.org.sa/2021/08/03/
- (3) دراسة "دور التنشئة الأسرية لمتطلبات الحياة الزوجية للأسرة السعودية المعاصرة"- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية .https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss/en/article/view/6377 PDF
- (4) دراسة "الآثار الاجتماعية والتربوية للزواجات الجماعية" - مجلة جامعة الملك سعود. https://journals.ksu.edu.sa